كلية الآداب

رؤية الوثائق والمصادر التركية للصراع العثماني الصفوي ومقدماته في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول

رسالة ماجستير في الآداب من قسم اللغة التركية

مقدمة من الطالب / توفيق حسن فوزي

تحت إشراف

أ.د. جمال زكريا قاسم
أستاذ التاريخ بآداب عين شمس

أ.د. أحمد فؤاد متولي
أستاذ ورئيس قسم اللغة التركية
ووكيل كلية آداب عين شمس

٢٥ ر ٨٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

" بسم الله الرحمن الرحيم "

تقديم

موضوع هذا البحث هو " رؤية الوثائق والمصادر العثمانية للصراع العثماني الصفوي ومقدماته في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول " . وهو موضوع جديد لأنه يتناول العلاقات بين العثمانيين والصفويين على ضوء الوثائق العثمانية . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكتابات الفارسية في هذا الموضوع قليلة ونادرة . وربما يرجع هذا لكثرة هزائم الفرس في الحروب التي خاضوها ضد العثمانيين مما جعل البعض منهم يشوه صورة هذه الانتصارات . لهذا وقع أختياري على هذه الفترة الزمنية التي تعتبر من أهم الفترات في تشابك العلاقات بين الترك والفرس .

ومن المعروف أن الدولة العثمانية لم تخض معارك كثيرة في عهد السلطان بايزيد الثاني . خاصة وأنه كان ميالا للسلم . وهذا ما كان يظهره احيانا في صورة الضعيف . وكان لظهور الشاه اسماعيل في ايران ونشره المذهب الشيعي فيها أثره الكبير في أنتشار المذهب الشيعي في الاناضول سواء ما كان تابعا منه للعثمانيين أو مالم يكن . فإنه حتى عهد بايزيد الثاني لم تكن سيطرة الدولة العثمانية على الآناضول قد اكتملت بعد . فقد كانت بعض أجزاء من شرق الآناضول تابعة للايرانيين وكان اقليم ديار بكر تابعا لإمارة ذو القدر .

وادت طيبة بايزيد وميله للسلم إلى طمع ابنائه أحمد وسليم وقورقود في عرشه وهو مازال على قيد الحياة . وفي النهاية وتحت ضغط الانكشارية وثورتهم تنازل بايزيد عن العرش لابنه سليم .

بدأ سليم بعد جلوسه على العرش في القضاء على منافسيه ومناوئيه ، فقضى على أخويه أحمد وقورقود . ثم قتل أخطر العناصر الشيعية في الدولة العثمانية . وبعد ذلك وجه جهده للقضاء على الشاه .

وينقسم هذا البحث إلى خمسة فصول وخاتمة .

أما الفصل الأول : فهو بعنوان " علاقة الدولة العثمانية بدويلة الآق قيونلي على عهد بايزيد الثاني " . وأهم ما يشتمل عليه العلاقة بين بايزيد الثاني والسلطان يعقوب آق قيونلي ، ثم صراع امراء الآق قيونلي على العرش بعد وفاة السلطان يعقوب وعلاقة بايزيد بهم وموقفه من هذه الصراعات . وفي النهاية علاقة السلطان

بايزيد الثاني بآكوند ميرزا ابان ظهور الشاه اسماعيل ·

والفصل الثاني : وعنوانه " الاسرة الصفوية وقيام الدولة على يد الشاه اسماعيل " · ويتناول نسب الصفويين ومشايخ الاسره الصفوية ، وقبائل القزلباش ، ثم يتحدث عن الشاه اسماعيل ونشره المذهب الشيعي في ايران واعتلائه العرش · ثم يتطرق في النهاية إلى حروب الشاه ضد الاوزبك ·

والفصل الثالث : بعنوان " انتشار المذهب الشيعي في شرق الاناضول على عهد بايزيد الثاني ودوره في ولاية العرش العثماني " · وأهم ما يبحثه هذا الفصل علاقة السلطان بايزيد الثاني بالشاه اسماعيل والاحداث الداخلية للدولة العثمانيه من عصيان الشيعة في الاناضول بقيادة شاه قولي وصراع أمراء آل البيت العثماني على العرش · ثم ثورة الانكشارية ومطالبتها باجلاس سليم · وفي النهاية جلوس سليم على العرش ووفاة بايزيد ·

والفصل الرابع : وعنوانه " العلاقات بين السلطان سليم الأول والشاه اسماعيل الصفوي قبل معركة چالديران " · وأهم ما يحويه موقف سليم من الامراء العثمانيين وقضاءه عليهم · ثم موقفه من شيعة الاناضول وخلاصه من اخطرهم · وفي النهاية اعلان الحرب على الشاه اسماعيل ·

اما الفصل الخامس : فهو بعنوان " تقدم سليم جهة ايران وموقعة چالديران ونتائجها " · وفيه الرسائل التي تبودلت بين سليم واسماعيل قبل چالديران · والميزان العسكري للقوتين المتحاربتين وترتيبهما ، ثم الصورة التي دارت عليها موقعة چالديران · وهزيمة الشاه وفراره · وما حال بين سليم واكماله انتصاره وفتح بقية ايران · ثم أهم نتائج موقعة چالديران ·

والخاتمة وتتضمن خلاصة ما توصل إليه البحث من نتائج ·

وقد اعتمدت في بحثي هذا على عدة مراجع اساسية كانت لها اهمية عظيمة في هذه الدراسة مثل كتاب :

فريدون بك : منشآت السلاطين والملوك ·

وكان لهذا الكتاب دور كبير في امدادي بالوثائق التركية · خاصة وأنه قد تعذر علي الحصول على كل الوثائق التركية المتعلقة بالبحث لاسباب خارجة عن ارادتي رغم سفري إلى تركيا مرتين لهذا الغرض الاولى عام ١٩٨٤ ، والثانية عام ١٩٨٥ ·

وكذلك كتاب : " الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته على ضوء الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له " . لمؤلفه الدكتور / أحمد فؤاد متولي وكان له ايضا فضل امدادى بما لم تصل إليه يدى من الوثائق التركية .

وكتاب

Ismail Hakki Uzunçarsılı: Osmanlı Tarihi.

وكذلك كتاب

Faruk Sümer : Safevi Devletinin Kurulugu ve gelişmesinde Anadolu Türklerin Rolü.

وكتاب

Halil - Eyub, Sabri - Kazim : Çaldiran - Ridaniye.

واخيرا وليس آخرا لا يسعنى الا ان اتقدم بواجب الشكر الى استاذى الفاضل الاستاذ الدكتور / جمال زكريا طلس توليه مشكورا مهمة الاشراف على هذا البحث وتفضله بتوجيهي وارشادى طوال فترة اعداده .

كما اننى لا أستطيع إلا أن أقدم كل شكرى وتقديرى وأحترامى وعرفانى إلى استاذى الجليل الاستاذ الدكتور / احمد فؤاد متولي ، على حسن توجيهه لى وارشادى ، وطول صبره معى لتعليمى ، فما هذا البحث الا ثمرة من غرس يديه . جزاه الله عنى خير الجزاء .

والله ولى التوفيق ،

" بسم الله الرحمن الرحيم "

المقدمـــــة

العلاقات العثمانية الايرانيـة في عهـد محمد الفاتح

لا شـك ان العلاقـات بين الفـرس والترك ترجع إلى ما قبـل الاسلام بكثـير. فـاذا نحن نظرنا في الاساطير الفارسـية الفينا ما يفيـد أن ايران وتوران كانتـا منذ مجتمين في مملكة يحكمها ملك واحد فيقـال أن فريدون وهو سـادس ملوك الاسـرة البيشـدادية كان له ابناء ثلاثـة هم سـلم وتور وايرج . فلما عقد نيـته على اعتـزال الملك ، كتب عهـدا وقسم ملكـه بين ابنائـه بالسوية . فوهب تور التركستان مـن نهر جيحون إلى الصيـن ، ووهب سـلم ارض الروم ، وكانت ايران لايرج . فملـوك الترك والعجم والروم من جوهر واحد واقرباء . فكلهم من ابناء فريـدون . (١)

كما اننا اذا تبينا الصلة بين الفرس والترك بعد الاسـلام ، ذكرنا أن عـدة دول تركيـه حكمت ايران الاسلاميه في زمان طويل يمتـد بين القـرن الرابع الهجرى والرابع عشر . فالدولة الغزنـويـه التي حكمت من القرن الرابع إلى القرن السـادس تنتسب الى غلام تركي يسمى البتكيـن . كانت جيوش خراسـان تحت امرتـه في عهـد عبد الملك السامانى . وبعد وفاة أمير السامانيين مضـى إلى غزنـه ، وهناك كانـت لـه الحكومة في الخفاء مع ابنه وغلام تركي له يسمى سيكتگيـن. والمؤسس الحقيقـي للدولـة الغزنوية هو سيكتگـين الذى تملك بعد أن اصهر إلى البتگين . (٢)

ثم جاء السلاجقـة وكانوا من الجماعات التركيـة التي تحركت غربـا إلى اراضـي الدول الاسلامية واستقرت في هذة الاراضى واستغلت أحوال البلاد التي نزلتهـا ، وحاربت من تصدى لها ، وتمكنت من إقـامة دولـة كان هدفها البعيد توحيـد العالم الاسلامى تحت زعامة سنيـة . وقد استطـاع السلاجقـة التوسع بطريقة كبيـرة وكانت ايران والعراق من الدول التي أظلها حكمهـم .

وفي عهـد السلاجقة نشـأ صراع حاد بينهم وبين الايرانيين ، ففي عهـد الحاكم السلجوقى ملكشـاه (٤٦٥ ـ ٤٨٥هـ) (١٠٧٢ ـ ١٠٩٢م) زاد نفوذ طائفة

---

(١) حسين مجيب المصرى : صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٣٧٥ . القاهرة ١٩٦٩ .

(٢) حسين مجيب المصرى : نفس المرجع السابق ص ٢٩١ .

الاسماعيلية (١) الشيعية في ايران بشكل خطير . وكان المذهب الاسماعيلي قد انتشر في بعض اجزاء ايران وازداد نفوذهم في العصر السامانى في عهد نصيرالدين ابن احمد ، وفي اثناء حكم الديالمة من آل زيار ، ولكن هذا النفوذ لم يلبث ان ضعف بعد غلبة الغزنويين وتلاشى تقريبا في بداية العهد السلجوقي . غير ان النفوذ الاسماعيل عاود الظهور في عهد ملكشاه ، واصبح قويا سريعا على يد حسن الصباح الذى كان من انصار المذهب النزارى (٢) أحد افرع المذهب الاسماعيلي . وقد استطاع حسن الصباح هذا أن يكون قوة استطاع بها أن يستولى على قلعة الموت (٤٨٣هـ/١٠٩٧م) واتخذها مقرا لدعوته . وكان أبرز عمل ينسب إلى الاسماعيلية في عهد ملكشاه قتلهم لوزيره المشهور نظام الملك (٤٨٥ هـ /١٠٩٢م) . (٣)

وفي عهد محمد بن ملكشاه ارتفعت نار الصراع . فأخذ محمد في تعقب الاسماعيلية والقضاء عليهم واستولى على احدى قلاعهم الحصينه شاهدژ وقتل قائدها احمد بن عبد الملك . (٤) كما حاول أن يفتح قلعتهم الموت للقضاء عليهم نهائيا لكنه فشل في ذلك (٥٠٥هـ/١١٠١م) رغم استيلائه على كثير من قلاعهم . (٥)

---

(١) ينتسب الاسماعيلية الى اسماعيل بن جعفر الصادق ، وكانوا يعتقدون انه احق بالإمامه من أخيه موسى الكاظم وهم من شيعة آل على الذين يعتقدون في سبعة ائمة آخرهم اسماعيل ، وأن اسماعيل هذا قد اختفى وسوف يظهر في الوقت المناسب لاصلاح الدنيا ، وهم يسمون أيضا السبعية لاعتقادهم في سبعة ائمة ومن أهم مبادئ الاسماعيلية أيمانهم بالامامة لأن العقل البشرى وحده يقصر عن الوصول إلى معرفة الله معرفة حقة ، فيجب على الناس أن يختاروا إماما يقوم بارشادهم وتعليمهم . ومن أهم الاسس التى يقوم عليها مذهبهم ايمانهم بأن للعقيدة ظاهرا وباطنا . وأن الشخص الذى يدرك كنه الباطن ويتبعه لا يستحق العقاب . وقد ادى هذا الى تأويل أحكام الشريعة فجعلوا لكل نوع من انواع العبادة باطنا .
عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص ٦٠ ، ٦١ القاهرة ١٩٧٥

(٢) ينتسب المذهب النزارى إلى نزار بن المستنصر بالله الفاطمى (٤٢٧-٤٨٧هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤م) ففى أواخر عهد المستنصر هذا حدث نزاع حول ولاية العهد بين ابنيه نزار والمستعلى ، فانقسم الإسماعيلية بينهما ، غير أن نزار لم يستطع الوصول إلى الخلافة بعد موت أبيه ، فقد هزم ووقع اسيرا في يد أخيه ثم توفى في الاسر .
عبد النعيم محمد حسنين : نفس المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٣) انظر نفسه ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٤) انظر محمد بن سليمان الراوندى : راحة الصدور وآية السرور ، ص ١٥٩ - ١٦١ القاهرة ١٩٦٠ م

(٥) عبد النعيم محمد حسنين : نفس المرجع السابق ص ٨٦ ، ٨٧ .

وابان افول نجم السلاحقة وسطوع نجم العثمانيين فى سماء الأحداث تتوارد على حكم ايران دويلة الجلايريين (١٣٣٦ ـ ١٤١١م) ثم دويلة القره قيونلى (١٤٣٧ ـ ١٤٦٧م) . وتثبت الوثائق العثمانية وجود علاقة طيبة وصداقة بين سلاطين العثمانيين وبين حكام هذة الدويلات . (١)

وقد استمر حبل هذة العلاقة الودية متصلا غير منقطع حتى عهد محمد الفاتح . وكانت تربطه وجهانشاه حاكم القره قيونلى علاقة طيبة إلى أبعد الحدود . حتى أن الفاتح حرص عند فتح القسطنطينية أن يكون جهانشاه من أول المبشرين بهذا الفتح . (٢)

وعندما فتح جهانشاه ميرزا بغداد وأستولى عليها ارسل الى الفاتح رسالة يبشره فيها بهذا الفتح . ويشرح له كيف تم له النصر . (٣) فرد عليه الفاتح برسالة هنأه فيها على انتصاره وخوضه الكفاح فى سبيل الحق . ثم أخذ يخبره بما قام به هو من غزو فى سبيل الله ، وتأديب للعصاة الارنبود (الارنؤوط) وفتح كثير من قلاع المورة ، وادخال سمندره (٤) فى حوزة العثمانيين ، وقضاءه على حاكم قسطمونى اسمعيل بك اسفنديار الذى اعلن العصيان وتحصن بقلعة سينوب . وبشره بارساله الصدر الاعظم محمود باشا لفتح قلاع طرابزون المتاخمة لحكم حسن بك آق قيونلى (اوزون حسن) ثم يدعو له فى النهاية بدوام حكمه وتزايد ايام دولته . (٥)

وهناك كم آخر من الرسائل الودية المتبادلة بين الفاتح وجهانشاه قره قيونلى لا تخرج فى مضمونها عن سابقيها ، من تباشير بالفتوح أو اظهار للود والصداقة والمولاة .

وقد ظلت العلاقات العثمانية الايرانية فى عهد جهانشاه ميرزا ودية الى أن بدأ نجم اوزون حسن آق قيونلى يعلو فى آفاق السماء الايرانية . ولم تكن سماء ايران لتستوعب ضياء نجمى جهانشاه ، واوزون حسن . لهذا دخل الاثنان فى صراع استطاع فيه اوزون حسن أن يقضى على منافسه . وقتله واستولى على الحكم فى ايران (١٣ ربيع الثانى ٨٧٢هـ) وارسى اسس الآق قيونلى فيها .

---

(١) لمعلومات اكثر انظر فريدون بك : منشآت السلاطين والملوك ، جـ ١ استانبول ١٢٧٢ هـ ، ص ٧٣ ـ ٧٥ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،

(٢) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٨ .

(٣) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥١ ـ ٢٥٥ .

(٤) هى مدينة واقعة على نهر انطونة على بعد ٤٥ كم من مدينة بلغراد .

(٥) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٧ .

ولا شك أن اوزون حسن كان يعلم بما كان بين الفاتح وجهانشاه من ود فارسل اليه بعد استيلائه على السلطة فى ايران ثلاث رسائل متتاليات . يخبره فى اولاها بانتصاره على جهانشاه ميرزا وقضائه عليه . واستتباب الأمر له فى ايران . (١)

وفى الثانية يتفاخر باعدامه جهانشاه ميرزا وابنه على ميرزا ويخبره بانبساط يد ملكه على كل نواحى آذربايجان والعراقين وفارس وكرمان ، ثم يبشره بانه فى سبيله لفتح شيراز . (٢)

اما الثالثة ففيها يطلعه على اخر تطورات الموقف فى ايران ويصف له مدى ما وصل اليه اتساع ملكه وظلال حكمه . ويخبره كذلك بفتحه قلعة خرم آباد فى اقليم لورستان . (٣)

ويبدو أن السلطان محمد الفاتح قد ساءه مقتل صديقه وحليفه جهانشاه ميرزا على يد اوزون حسن . فلم يرد على خطاباته الثلاثة السابقة ، رغم اسلوبها الدال على محاولة اوزون حسن فى كسب ود الفاتح وصداقته .

ولا شك أن عدم رد الفاتح على اوزون حسن قد أغضبه غضبا شديدا . علاوة على ما كان لديه من افكار توسعية فيما حوله من البلدان ، كانت معظمها تنتهى بالاحباط . فقد كان العثمانيون دائما سباقين فى هذا المجال . مما اوغر صدر اوزون حسن بالحقد عليهم . فاخذ فى معاونة الامراء الفارين من وجه الدولة العثمانية ومساعدتهم على استرداد ملكهم المسلوب . فاستضاف فى قصره قيزل احمد حاكم قسطمونى ، وامراء قرامان . وكانت الدولة العثمانية قد استولت على امارتهم وضمتها الى ممتلكاتها . ولم يكتف اوزون حسن بايواء هؤلاء الحكام بل أكلت الغيرة قلبه . فارسل بير احمد بك واخاه اقاسم بك على رأس جيش تركمانى ، ليستردا ملكهما الذى فقداه ثم ارسل فى اعقابهما قوة اخرى كان على رأسها وزيره عمر بك وعمه يوسفچه ميرزا لتأمين تنفيذ الغرض الذى ارسلت من أجله القوة الاولى . فما كان من يوسفچه ميرزا ، وعمر بك إلا أن قاما بنهب وتخريب توقات وقيصريه وماحولهما . ثم عاد عمر بك تاركا خلفه يوسفچه ميرزا بقوة قوامها عشرة آلاف شخص . فانضم الاخير بمن معه إلى بير أحمد بك وقاسم بك وقاموا بنهب وتخريب ولاية حميد وماحولها . (٤)

---

(١) فريدون بك : المرجع السابق جـ١ ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .
(٢) نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
(٣) نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨ .
(٤) على رشاد : قانون جديد تاريخى ، جـ ١ ص ٤٢٨ استانبول ١٣٣٢ هـ
Müneccimbaşı Ahmet Dede : S ahaif-ül-Ahbar Fi Vekayi-ül - a'sar, cilt 2., S. 341

وعندما سمع الفاتح بهذا تملكه الغيظ ، خاصة وان اوزون حسن ارسل اليه رسالة خاطبه فيها بلقب محمد بك دون أن يذكره بلقب سلطان . (١) مما يعد إهانة بالغة في حق الفاتح . فارسل اليه رسالة شديدة اللهجة يرد فيها على رسالته السابقة ويخبره بعزمه على القضاء عليه وعلى من تبعه وولاه . وأنه قد تحرك بالفعل من فوره في شهر شوال المبارك (٧٧٧هـ) على قلعة قره حصار التابعة له . (٢) . ثم ارسل يستدعي محمود باشا من سنجق غاليبولي ، وعينه في منصب الصدارة العظمى وأمره بالاعداد والتجهيز لحرب اوزون حسن . ثم ارسل الى ابنه والى قرامان الامير مصطفى يامره بالاستعداد للتصدي ليوسفجه ميرزا وردعه . وأمر داود باشا امير امراء الاناضول بالانضمام الى الامير مصطفى . وعند ولاية قير التقى جمع الامير مصطفى وداود باشا ، وجمع يوسفجه ميرزا . ووقعت بينهما حرب دامية . دارت فيها الدائرة على يوسفجه ميرزا ومن معه . فانهزم جيشه وسقط هو في الاسر . (٣)

وفي ربيع ٧٧٨(١٤٧٣م) تحرك الفاتح جهة ايران للانتقام من اوزون حسن . وكان في معيته مايقرب من المائة الف جندي مكونين من جنود الروملي وعلى رأسهم مراد باشا امير امراء الروملي ، وجنود الاناضول وعلى رأسهم داود باشا امير امراء الاناضول ، وكذلك الامير مصطفى بجنود قرامان ، والامير بايزيد بجيوش آماسيا وتوقات .

وفي اثناء الطريق ارسل الفاتح ، على بك ابن ميخال بفرقة من المهاجمين لتخريب بعض البلدان الايرانيه انتقاما للاعمال الوحشية التي قام بها يوسفجه ميرزا في توقات . ثم ارسل مراد باشا امير امراء الروملي مع بعض امراء السناجق على مقدمة الجيش لجمع معلومات عن اوزون حسن وجيشه . إلا أن الفاتح خاف بعد ذلك من تسرع مراد باشا خاصة وانه كان شابا صغيرا السن عديم الخبره . فأرسل خلفه الصدر الاعظم محمود باشا ليحول بينه وبين تهوره . وعلى الرغم من أن على بك حذر مراد باشا من عبور نهر الفرات ، لتفوق اوزون حسن في العدة والعتاد ، ومناعة الموقع الذي اختاره . لكن مراد باشا لم يعبأ بتحذيره . وعلى الرغم من ان محمود باشا أصدر اوامره إلى مراد باشا بالتوقف ، إلا أنه ضرب بكلامه عرض الحائط وعبر نهر الفرات . وكان اوزون حسن قد عرف من جواسيسه خبر مراد باشا .

— قام بترجمة صحائف الاخبار في وقائع الاثار من العربية الى العثمانية لاول مرة الشاعر احمد نديم (ت ١١٤٣ هـ — ١٧٣٠م) وترجمه الى التركية الحديثة اسماعيل ارنصال .

(١) علي رشاد : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٤٩ ، ٥٠

(٢) فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(3) Müneccimbaşı Ahmet Dede : Geçen Eser, cilt 2., S.343

فأعد له الكمائن . ثم تقدم في قوة صغيرة من جيشه ناحية مراد باشا . وأخذ في التقهقر أمامه مظهرا نفسه في صورة المهزوم . فتبعه مراد باشا حتى سقط في الكمين الذي اعد له . فاحاط به الاق قيونلية من كل جانب . وأمعنوا القتل فيمن معه . وسقط هو الآخر قتيلا . (١)

اغضبت هذه الهزيمة الفاتح بدرجة كبيره . فأمر قواته بالتقدم ناحية اوزون حسن . وفي السادس عشر من ربيع الأول عام ٨٧٨ هـ (١٤٧٣م) وبعد مسيرة أستمرت ستة ايام وصل الجيش العثماني الى ايج آغزلي بالقرب من ترجان . وهناك كان جيش اوزون حسن في حالة استعداد للحرب على تلال اوتلق بلي . بدأت الحرب بهجوم الجناحين العثمانيين على الاجناب الايرانية . فهزموهما وشتتا جنودهما . وسقط الامير زنبل بن اوزون حسن قتيلا . وهرب ابنه الآخر اوغورلو محمد من ارض المعركة . فلم يجد اوزون حسن بعد ذلك المقدرة لديه على مواجهة العثمانيين ، خاصة وأن القلب العثماني لم يكن قد تحرك بعد . فاتخذ طريق الفرار . فانهزم جيشه تماما . فامر الفاتح بقتل الاسرى . ولم يستثنى منهم غير العلماء والصناع . كما اطلق سراح من كان منهم من القره قيونلي لما كان بينهم وبين العثمانيين من مودة وصداقة فيما مضى . (٢)

ولا شك ان هذا الصراع كان ابعد ما يكون عن ان يكون صراعا دينيا او مذهبيا بين السنة والشيعة . بل على العكس كانت دويلة الاق قيونلي دويلة سنية المذهب والمشرب ، مثلها مثل العثمانيين وانما هذا الصراع كان صراعا على السلطة ومناطق النفوذ . وكانت أهم نتائج انتصار اوتلق بلي أن جعلت حكام الاق قيونلي ممن خلفوا اوزن حسن يسعون لكسب ود العثمانيين وصداقتهم . وهذا ما سيتضح في علاقة السلطان بايزيد الثاني بن محمد الفاتح والسلطان يعقوب بن اوزون حسن وخليفته .

---

(1) Mustafa Nuri Paşa : Netayic ul - Vukuat, Cilt 1.,S.48
Transkripsiyon : Prof.Dr.Neşet Çağatay.
Ankra 1979.
Stanferd Shaw : Osmanlı I mparatorlugu ve modern
Türkiye, Cilt 1., S. 104, İST. 1982.

قام بالترجمة من الانجليزية الى التركية محمد خار منجي .

الفصل الأول

علاقة الدولة العثمانية بدويلة الآق قيونلى على عهد بايزيد الثانى

" بسم الله الرحمن الرحيم "

(١) العلاقة بين بايزيد الثاني والسلطان يعقوب آق قيونلي

- السلطان يعقوب وقتله الشيخ حيدر الصفوي :

يثبت مابين ايدينا من وثائق ، وجود علاقة طيبة بين سلاطين العثمانيين وبين حكام دويلة الآق قيونلي فيما بعد عهد اوزون حسن . فهناك كم كبير من الرسائل الودية التي تم تبادل معظمها ابان انتشار المذهب الصفوي ، واوائل عهد الشاه اسماعيل وكان في زدياد اتباع ومريدي الاسرة الصفوية بشكل كبير على يد السلطان حيدر (١٤٦٠ م - ١٤٨٨م) ، السبب في توجس وخيفة كل من السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١م - ١٥١٢م) والسلطان يعقوب آق قيونلي (١٤٧٨م - ١٤٩٠م) .

ففي عهد السلطان يعقوب توجه الشيخ حيدر الصفوي إلى شروان لمحاربة حاكمها فرخ يسار . وعندما علم حاكمها بذلك ، أرسل على الفور رسولا الى صهره السلطان يعقوب يخبره بتقدم حيدر عليه بجيش جرار من القزلباش (١) ، ويطلب منه المدد فارسل اليه السلطان يعقوب اربعة آلاف فارس تحت قيادة سليمان بك التركماني ، الذي انضم إلى جيش شروان . والتقوا مع جيش حيدر في نواحي تبرسران . وانجلى الصدام عن هزيمة حيدر ومقتله (٨٩٣ هـ - ١٤٨٨م) . (٢)

وبعد هزيمة الشيخ حيدر ارسل السلطان يعقوب إلى السلطان بايزيد الثاني رسالة يبين له فيها مقدار ما يكنه له من الاحترام والتقدير ، ومدى ما بين الدولتين من علاقات ودية . ويبشره كذلك بهزيمة الشيخ حيدر ومقتله . ويحاول جاهدا أن

---

(١) القزلباش : أسم اطلقه الترك على تسع قبائل من التركمان كانت تلبس قلانس حمراء على الرؤوس وهي : روملو ، وشاملو ، واستاجلوه ، وتكه لو ، وذولقادر ، وافشار ، وقاجار ، وورساق ، وصوفية قراباغ .
والكلمة عبارة عن لفظين تركيين : الاول " قزل " بمعنى احمر اللون والثاني " باش " بمعنى رأس . ومعنى الاصطلاح " اصحاب الرؤوس الحمر " .
وتطلق الوثائق التركيه والعربية التي كتبها العثمانيون والمماليك في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) على القزلباش لقب " الصوفية " وتصفهم بصفات مختلفه منها " الصوفية الملاحدة القزلباش " ، " والطائفة المخذوله الاوباش " و " الاوباش القزلباش الملاعين " ، " وطائفه الملاحدة الملاعين " .
أحمد فؤاد متولي (دكتور) : الفتح العثماني لمصر والشام ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له . القاهرة ١٩٧٦م . ص ٤٢ ، ٤٣

(٢) خواندامير : حبيب السير في اخبار افراد البشر ، جـ٤ ص ٤٣٢ ، ٤٣٣ تهران ١٣٥٣هـ

يسبوى ساحته امام العثمانيين عامة بما عرف عنهم من حبهم لمشايخ ايران ومتصوفيها ، وأمام بايزيد خاصة ، بما عرف عنه من شدة ورعه وتقاه ، علاوة على اتصاله بعلماء ومشايخ الاسلام فى ايران وعنايته بهم وتكريمه اياهم . (١) . فأخذ يسوق له الاسانيد والحجج الشرعية والدوافع والايات القرآنيه التى أباحت له محاربة الشيخ حيدر وقتله وهو الذى اشتهر فى ذلك الوقت باتصال نسبه بنسب النبى عليه الصلاة والسلام .

فهو يعترف فى رسالته بأنه وإن كان السلطان حيدر يرجع بنسبه الى عائلة الاصفياء والاولياء (٢) . إلا أنه بمقتضى الآية الكريمة (وما كانوا اولياؤه إن اولياؤه هم المتقون) (٣) فإنه " قد خالف سائر الاخلاف وغاير طرق أسلاف تلك الأسرة . فمد يد الظلم والعدوان لنهب أموال المسلمين وأمعن القتل فى كل من قابله من ذكور واناث ، وصغار وكبار حتى الاطفال الرضع ، بالعذاب الأليم ، والعقاب العظيم . " . وأنه (حيدر) قد قام بالاعتداء والهجوم على شيروان مما جعل حاكمها يلجأ إلى طلب المدد منه . ثم يعلل سبب ارساله اربعة آلاف فارس من فرسانه تحت إمرة سليمان بك التركمانى لمدد المشار اليه ، بمقتضى قوله تعالى (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) (٤) . ثم يعبر بعد ذلك عن وجهة نظره من هذا المذهب الجديد قاصدا المذهب الشيعى . فيطلق على الشيخ حيدر وأتباعه " فرقة الضلال ومجمع اعداء الشرع النبوى وخصم الطريقة المرتضوية . " ثم يتخذ من خبر مقتل الشيخ حيدر وتشتت جمعه " اعظم مسرات اولياء الدولة وعامة سكان الجانبين . " (٥)

---

(١) كان بايزيد الثانى يراسل علماء ومشايخ ايران وكان يرسل اليهم احيانا هباتا نقدية فتراه يرسل خمسمائة فلورى (عملة ذهبية ايطالية) لجلال الدين الدوانى ، والف فلورى إلى مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى شاعر ومتصوف القرن التاسع الهجرى بالاضافة إلى انعامه على شيخ الاسلام سيف الدين أحمد التفتازانى بخلعة فاخره من الصوف المرصع والسقرلاط البندقى .

دكتور ذ . ثابتيان : اسناد ونامه باى تاريخى دورهٔ صفوية ، ص ٨٦ ، ٨٧ . تهران ١٣٤٣ هـ

(٢) يقصد بالاصفياء والاولياء انه من نسل النبى عليه الصلاة والسلام .

(٣)

(٤) ٦٢ ك النمل ونصها الآية كاملا " أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اءله مع اللهقليلا ماتذكرون " .

(٥) هذة الرسالة مأخوذة من فريدون بك : منشآت الملوك والسلاطين ، جـ ١ ص ٣٠٩ ـ ٣١١ . وسيرد ترجمة لهذة الرسالة فى الملاحق تحت رقم (١)